

محاور الموضوع الرئيسية:

- قيمة الوحدة وفوائدها.
- الأمة الواحدة مصدر القوة الأمة.
- ثقافة الوحدة تحصن الأمة.

الهدف:

التعرّف على قيمة الوحدة الإسلامية وأثرها في قوة الأمة وتحسينها.

تصدير الموضوع:

قال الله تعالى: ﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾^(١).

وورد عن رسول الله أنه قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه تداعى سائرهُ بالحمى والسهر»^(٢).

(١) المؤمنون: ٥٣.

(٢) المحجة البيضاء ٣: ٣٥٧.

١- قيمة الوحدة: لقد حرص

الإسلام في نظريته إلى الإنسانية على تثبيت قواعد الوحدة بين أفراد الإنسانية جمعاء، «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها..»^(١)، وحتى الاختلاف الشكلي أو الظاهري الموجود لجهة اللون أو اللغة ونحوها فهو آية من



(١) النساء: ١.

آيات الله لها حكمته وفلسفتها الخاصة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَتِلْكَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

ولهذا يمكن القول إن البعد الجغرافي القسري الذي تفرضه طبيعة الأرض والمساحات أو المسافات، لا تلغي أو تحرف مبدأ التلاقي الإنساني بين جميع بني البشر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣)، فمبدأ التعارف القرآني هذا يلغي المسافات ويقرب القلوب، ويفرض على الجميع نوعاً من الإلفة والمحبة والتعاون والإيثار وهي أهم ركائز الوحدة المرجوة.

٢- فوائد الوحدة:

إن فوائد الوحدة أو الاتحاد، و مضار التفرق والتمزق والتشردم، أشبهه باليديهات الفطرية عند جميع العقلاء، وقد تحدّث القرآن الكريم عن هذين المبدأين في العديد من الآيات الكريمة، مضافاً إلى السنة المتواترة القولية والفعلية من أجل تأصيل هذا الركن في المجتمع الإسلامي. قال الله - سبحانه -: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ»^(٤). وقال عز وجل ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٥).

٢- ذم ثقافة التعصّب: (التعصّب) من مادة (عَصَبَ) وهي في الأصل بمعنى الخيوط العصبية والعظمية التي تربط بين مفاصل العظام والعضلات، ثم استعملت هذه الكلمة ليراد بها كل نوع من الارتباط الشديد الفكري والعملية والذي يستبطن غالباً معنى ومفهوماً سلبياً، وإن الأضرار والخسائر الكثيرة المترتبة على هذه الرذيلة قد سوّدت صفحات التاريخ البشري وواجه الأنبياء والرسل بسببها مشاكل كثيرة في طريق هداية الناس إلى الله والحق وسُفكت بسببها الكثير من الدماء، ولهذا ورد الردع عن التخلّق بهذه الصفة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ عَصَبِيَّةٍ بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَعْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ»^(٦).

٤- الأمة الواحدة مصدر قوة الأمة

وتحسينها:

من التعاليم القرآنية الأساسية السعي إلى الوحدة والحذر من الفرقة قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

(٤) آل عمران: ١٠٣.

(٥) الأنفال: ٤٦.

(٦) أصول الكافي، ج ٢ ص ٣٠٨ (باب

العصبية).

(٢) الروم، ٢٢.

(٣) الحجرات، ١٣.

إليه يصعد الكلم الطيب

- النهي عن الغيبة والنميمة: في الحديث: «إياكم والغيبة فإن الغيبة أشد من الزنا، إن الرجل قد يزني ويتوب، ويتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه»^(١٠). وأخبر النبي ﷺ أن النمام يعذب في قبره. وأخبر أن النمام لا يدخل الجنة يوم القيامة، فقد روى عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة نمام»^(١١).

ج- عدم الخضوع للشيطان: يؤدّ الشيطان إيقاع العداء والتشاحن بين المسلمين، قال الله تعالى: «إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ»^(١٢) وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان فإذا التقيا اصططكت رُكبتاه وتخلّعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور»^(١٣).

د- إصلاح ذات البين: وقال الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»^(١٤). وقد أولت الأحاديث موضوع الإصلاح بين الناس أو إصلاح ذات البين أهمية فائقة، إلى حد أن النبي ﷺ لم يجز التهاجر بين مسلم وآخر أكثر من ثلاثة أيام. فقال ﷺ «ولا هجر فوق ثلاث»^(١٥)، وقد استوجب المتهاجران لعنة الله تعالى.

- (١٠) وسائل الشريعة، ج ١٢، ص ٢٨٤، باب تحريم اغتيال المؤمن.
(١١) م، ن، ج ٩، ص ١٣٩، باب تحريم الطعن في المؤمن.
(١٢) المائدة، ٩١.
(١٣) الكافي، ج ٢، ص ٣٤٦، باب قطعية الرحم.
(١٤) الحجرات، ١٠.
(١٥) تاريخ بغداد، ج ٥، ص ٣٦٥.

في العلاقات قائماً على أساس مراعاة حقوق أفراد المجتمع فرداً فرداً وجماعة جماعة، وتتمثل هذه الحقوق العامة في الالتزام بالأوامر الإلهية فالتقيد بهذا الأمر الإلهي يعصم الإنسان من التقصير في حقوق المجتمع، ويدفعه للعمل الجاد الدؤوب لتحقيق حقوق الآخرين وأداء مسؤوليته على أحسن وجه وأراد الله تعالى منه .

ب- واجبات المجتمع الوحدوي: أكد رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام على التآزر والتعاون والتواصل والتحابب ليكون الود والثّام والسلام هو الحاكم في العلاقات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع وبين الأفراد أنفسهم، ويبرز ذلك في العديد من الروايات منها:

- المداراة والرفق، قال ﷺ: «مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش»^(١).

- ادخال السرور على المؤمنين: قال ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِدْخَالُ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»^(٢).

- صدق الحديث وأداء الأمانة: قال رسول الله ﷺ: «أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث، وأداكم للأمانة، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس»^(٣).

- النهي عن إشاعة الفاحشة: قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»^(٤).

- (١) الكافي، ج ٢، ص ١١٧.
(٢) الكافي، ج ٢، ص ١٨٩.
(٣) تحف العقول، ص ٢٢.
(٤) النور، ص ١٩٠.

جَمِيعاً وَلَا تَفْرُقُوا»^(٥). وقد ذمّ الفرقة وخاطب النبي ﷺ بقوله: «إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْباً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ»^(٦). وإن تشكيل أمة إسلامية واحدة من الآمال الدينية الإسلامية الكبرى، قال تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون»^(٧).

وعليه ينبغي على المسلمين وعلى الدولة الإسلامية السعي في تنظيم السياسة الداخلية والخارجية لخدمة هذا الهدف، والعمل على إيجاد روح الأخوة والحد من الوقوع في الأعمال الموجبة للتفرقة والاختلاف، إنَّ إستراتيجية وحدة الأمة الإسلامية هي جزء من ثقافة التشييع التي ترى ضرورة التحضير للحكومة العالمية الموحدة بقيادة إمام العصر والزمان ﷺ.

٥- ثقافة الوحدة تحضن الأمة: تؤكد النصوص الإسلامية على العديد من المفاهيم والقيم التي تساهم في تكريس ثقافة الوحدة التي تحضن المجتمع والأمة منها:

أ- المسؤولية تكليف عام: جعل الإسلام كل مسلم مسؤولاً في بيئته الاجتماعية، يمارس دوره الاجتماعي من موقعه، قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١). ودعا ﷺ إلى الاهتمام بأمور المسلمين ومشاركتهم في أمالهم وأملهم، فقال: «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»^(٢). وقد وضع الإسلام منهاجاً متكاملًا

- (١) آل عمران/ ١٠٣.
(٢) الأنعام/ ١٥٩.
(٣) الأنبياء/ ٩٢.
(٤) جامع الاخبار: ٣٢٧.
(٥) الكافي، ج ٢، ص ١٦٣.